

خطبة جمعة بعنوان

[ثمرة الحياة الأعمال الصالحات]

لفضيلة الشيخ العلامة

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

الجمعة ٢ ذو الحجة ١٤٤٣ هجرية

مسجد ابراهيم بشحوح سيئون

فرغها: أبو عبد الله زياد المليكي

ثمره الحياة الأعمال الصالحات.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: هذه أيام مباركة أقسم الله بها في كتابه، فقال عز من قائل: {وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2)} [الفجر: 1، 2]

والليالي العشر عند المفسرين هي هذه الأيام عشر ذي الحجة، فإنها عشر مباركة، هي أيام فاضلة فاضل العمل فيها، مباركة مبارك العمل فيها، ففي صحيح البخاري (969) عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما العمل في أيام أفضل منها في هذه، قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء.

وقوله أحب أي أفعل تفضيل، وذلك أن الله عز وجل يحب العمل الصالح في سائر الحالات والأوقات، ولكن هذه الأيام العمل الصالح إلى الله أحب إليه من الأوقات الأخر، وإلا فإن الله عز وجل ما خلق المكلفين إلا للعمل الصالح، لمحبتة له، قال الله: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)} [الذاريات: 56].

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

وما خلق السماوات والأرض، وما خلق الكون كله إلا ليعبد، قال الله: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة: 29).

قال الله: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (38) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (الدخان: 38، 39).

فإن الله خلق الكون لطاعته وعبادته، {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95)} (مريم: 93، 95).

ولا يرضى الله سبحانه وتعالى ولا يحب إلا العمل الصالح، {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۗ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} (الزمر: 7).

وقال الله جل وعلا: {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِني مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَدَ الصِّدْقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (16)} (الأحقاف: 15، 16).

فهذا الصنف هو الذي يتقبل الله عنه عمله، إنما يتقبل الله من المتقين. أيها الناس : إن العمل الصالح الذي هو محبوب في هذه الأيام وفي سائر الأزمان، وخلق الله الخلق من أجله، إنه لا يكون صالحاً إلا بالإسلام، فمن كان مسلماً وعمل فعمله صالح، أما إن لم يكن مسلماً وعمل فعمله غير صالح وغير مقبول وغير مرفوع إلى الله، قال الله جل وعلا: {وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا (23)} (الفرقان: 23).

وقال جل وعلا: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (88).

[الأنعام:88].

أي عمل يعملونه غير محسوب عند الله، محبوط لأنهم غير مسلمين، وقال: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ^ط أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ^ط لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ^ط ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (18)} [إبراهيم:18].

أي ضلال بعيد أن يعمل على غير إسلام، فلا يستفيد شيئاً، وقال: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابَهُ^ط وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39)} [النور:39]

فلا يقوم عمل صالح إلا على الإسلام، وفي صحيح البخاري (2808)، عن البراء رضي الله عنه، أن رجلاً جاء مدججاً بالسلاح فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلَمْ؟ قال: أَسْلَمْ ثُمَّ قَاتِلْ. فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتِلْ، فَقَاتِلْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَمَلٌ قَلِيلًا، وَأَجْرٌ كَثِيرًا.

أي لأنه قاتل بعد أن أسلم وقت قصير، مجرد سويغات أو أقل من ذلك وإسلامه أحرز له أعماله وكان من أهل الجنة، عمل قليلاً وأجر كثيراً، صار من الشهداء بسبب أنه أسلم، ولو لم يكن أسلم وقتل ما كان في سبيل الله ولا كان له أي عمل مكتوب عند الله أي عمل صالح، فهذا ينبه على أهمية العناية بالحفاظ على دين الله وعلى الإسلام، إنه يكون عمل صالح إلا بالإخلاص لله سبحانه وتعالى، فإذا اختل الإخلاص اختل العمل ولا ينفع، ولا يكون عملاً صالحاً لا في هذه الأيام ولا في غيرها، لقول الله عز وجل: {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهُ فَاعِبٌ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66)} [الزمر:65]

ولقول الله سبحانه وتعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة:5].

أي جاعلين دينهم لله خالصاً لا تشوبه شائبة، ولا تخالطه شهوة نفسانية

ثمره الحياة الأعمال الصالحات.

إلى غير الله سبحانه وتعالى، وإنما كله لله ومن أجله سبحانه {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5)}

وقال الله جل وعلا: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12)} {الزمر: 11، 12}.

وقال الله: {قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (15)} {الزمر: 14، 15}.

فمن أقام عمله على غير إخلاص هدر عمله، قال الله سبحانه وتعالى : {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} {الملك: 1، 2}.

أيكم أحسن عملاً، فالله خلقنا لنبلونا أينما أخلص عمله لله فصار عمله حسناً، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: أحسن عملاً أخلصه وأصوبه، أخلصه لله وأصوبه في المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا هو الأحسن، وإن لم يتوفر فيه هذان الشرطان فلا حسن فيه ولا قبول، قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107)} {الكهف: 107}

هذا ما هو نتيجة عمل الصالح بتوفيق الله سبحانه، نزلهم واکرامهم وضيافتهم الجنة، {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)} {الكهف: 108، 110}

هذا هو الشاهد : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحد، فإذا كنت تريد لقاء الله وأنت تلقاه بصورة جميلة،

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

صورة بهية، تلقاه بعمل مشرف، عمل له، عملاً صالحاً خالصاً لله، لا تخطئه بريية، لا تخطئه برياء، لا تخطئه بشرك، لا تخطئه ببدع، لا تخطئه، اجعله لله سبحانه أخلصه، اتقن عملك اتقن، فهذه الدنيا لو لم تتقن عملك كنت فاشلاً فيها، وهي أعمال دنيوية، فذلك الأعمال التي لله عز وجل إن لم تتقنها على الإخلاص والمتابعة فشلت، وصرت فاشلاً فيها ولا تقبل، فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً، لا قريب، لا بعيد، لا جنى، لا إنسى، لا أحد لله في عملك شيء كله لله، هذا هو النافع، هذا هو الذي تلقاه عند الله سبحانه وتعالى، فإذا اختل ذلك اختل العمل،" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فهو رد؛" في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية لمسلم:"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد.

أي عمل تعمله ليس على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رُدّ، وفشلت وصرت آثماً لا مأجوراً، مأزوراً لا مأجوراً وأنت تعمل وتأثم، إن الله لا يقبل توبة صاحب بدعة حتى يدع بدعته، من دل على ضلالة كان عليه وزر مثل أوزار من تبعه لا ينقص من أوزارهم شيء، فالداعي للعامل بالبدعة دال على ضلالة يأثم، فتحرى وفقك الله أيها المسلم الإخلاص والمتابعة في عملك في هذه الأيام وغيرها حتى ينجح العمل ويصفو لله سبحانه وتعالى، فإذا صفى لك ذلك واحتسبته عند الله فإن ذلك ثمرة عظيمة تخرج بها من هذه الدنيا، في البخاري(2631) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"أَرْبَعُونَ خَصْلَةً، أَعْلَاهُنَّ مَنِحَةُ الْعَنْزِ.

أمور صغائر سهلة، أعمال سهلة يسيرة، أعلاها منحة العنز، منيحة تعطي فقيراً، أو يتيماً، عنز يحتلبها ويشربها ويأتمم بها، يشرب حليبها عنز عنز، حليب معزة، أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بواحدة منهن واحدة فقط رجاء موعودها تصديق موعودها ورجاء ثوابها عند

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

الله، وتأمل الاحتساب، رجاء ثوابها عند الله لا يعملها إلا لهذا القصد، يريد ثوابها عند الله، وتصديق موعودها، أي أن هذا موعد وعد الله أنه لا يخلف، أن هذا الحسنة لا تضيع عند الله، ولو كانت صغيرة يسيرة، إلا أدخله الله بها الجنة.

بشرط رجاء ثوابها وتصديق موعودها، الإخلاص والمتابعة، هكذا شأن الاحتساب لله سبحانه، فمن كان كذلك وفر حسنات عند الله عز وجل يلقاها، تحفظ له، تبقى عند ربه، واعلم يا عبد الله أنه لا يضيع من عملك شيء، كله محفوظ عند الله، صفاره وكباره، دقاقه وجلاله، كله عند الله، {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَتَيْتُمْ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَبُو أَنْثَىٰ^١ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ^٢ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (195){[آل عمران:195].

يا عبادي حديث قدسي عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن رب العزة: "يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه"؛ أخرجه مسلم (2577)

ومعناه: أن عملك لا يضيع قدم قدم قدم، {وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ^٣ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (110){[البقرة:110]

قدم، واحرص على الحفاظ على هذه الأعمال وتنميتها، وتثميرها، وعدم إبطالها وإفسادها بالشرك بالمن بالأذى بالبدع بالخرافات، حافظ عليها فهي رأس مالك عند الله، قدم، قال الله: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ}{[آل عمران:30].

هكذا أي شيء تعمله تجده، {مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا^٤ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ^٥ وَاللَّهُ

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ (30){}

وقال الله: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)} [الزلزلة: 7، 8].

وقال الله: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۚ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)} [الكهف: 49]

يقينا يقينا أنك ملاقيه يقينا، يقينا يقينا لو شككت في ذلك ليس لك من الإسلام حظ ولا نصيب، أنك ستجد عملك من خير أو شر، كما أبان الله عز وجل خالق العباد خالق البشر واللحم والدم وسائر ما هو مركب فيك، يقينا يقينا أنك مبعوث وملاقي عملك، : "ما منكم من أحدٍ إلا سيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ليس بينه وبينه ترجمانٌ ، فينظرُ أيمنَ منه ، فلا يرى إلا ما قدم ، وينظرُ أشأَمَ منه ، فلا يرى إلا ما قدم ، وينظرُ بين يديه ، فلا يرى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فاتَّقُوا النَّارَ ، ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ ، ولو بكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ"؛ أخرجه البخاري (7443)، ومسلم (1016) عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه.

أيها الناس : إن هذه الأعمال يندم الإنسان غاية الندم على عدم تحصيلها، والله ما لك فرصة غير هذه الدنيا تعمل فيها، الله أوجدنا في هذه الدنيا للبلوى ندخر من هذه الدنيا للآخرة إلى غد، ما قال إلا بعد كذا، قد سماها غد لقربه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} [الحشر: 18].

غد، اليوم دنيا وغدا آخرة، ساعة بعد ساعة بعد دقيقة بعد وقت قصير أو قريب كله قريب أو بعيد كله قريب، كله آت، كله قريب، وكله غد.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (33)} [لقمان: 33].

ثمره الحياة الأعمال الصالحات.

أنت غد ملاقي ربك بأي عمل كنت، ما عندك إلا هذا العمل، إما أن تربح فيه، وإما أن تخسر فيه، فيه وبه الخسارة، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9)} [المنافقون:9].

إن غفلت عن العمل الصالح لهوت بهذه الدنيا تلهي تلهو بها، أنت الآن إذا رأيت صبياً يلهو ببعض الألعاب تحقر عقله تقول مسكين هذا طفل يلعب، أنت الآن في هذه الحياة إن غفلت عن الأعمال الصالحة أنت تلعب، أنت لاهي، {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَقَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ تَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا^ط وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ^ط وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20)} [الحديد:20].

لا تلهو عن هذه، لا تلهو عن العمل الصالح، حصل أنت غد ستلقاه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9)} وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب { ماذا يريد ؟ يريد يعمل، {فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ (10)} ولئن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها^ط والله خير بما تعملون (11)} [المنافقون:9،11].

قال الله سبحانه: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ} ماذا يريد ؟ {رَبِّ ارْجِعُونِ (99)} لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا^ط {المؤمنون:99،100}.

الندامة كل الندامة والحسرة كل الحسرات هو على العمل الصالح إن فاتك في هذه الدنيا، لا تندم على شيء سوى العمل الصالح {رَبِّ ارْجِعُونِ (99)} لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا^ط فِيمَا تَرَكْتُ^ط كَلَّا^ط إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا^ط وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (100)

فإذا نفخ في الصور قلنا أنساب بينهم يومئذٍ ولنا يتساءلون (101) فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (102) ومن خفت موازينه فأولئك

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْقَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِوْنِ (104) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (105) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (106) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (107) قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ (108)

{[المؤمنون:108،100].}

هكذا يقولون، هكذا يقول الله سبحانه وتعالى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا} ماذا يريدون؟ {نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ} [فاطر:37]

عملنا أعمالا غير صالحة، فيريدون الرجوع إلى الدنيا للعمل الصالح، يقول الله عز وجل: {أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (37)}

وقال الله: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ قُلُوبًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا (29) } [الفرقان:27،29].

هكذا يعترف أنه خذل عن العمل الصالح، أن الشيطان خذله، هذه خذيلة يا أخي، خذيلة فينا أن نتغافل عن الأعمال الصالحة في سائر الأوقات والحياة، فرصة لا تعوض، العمر فرصة لا يعوض أبدا، {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَفَّورُ الرَّحِيمُ (53) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (54) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (55) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنِّي كُنتَ أَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (59) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (60) [الزمر: 53، 60].

هكذا يتمنى ولا يمكن، وأنذرهم، ولهذا بعث الله محمدا أن ينذرنا، هذه الحسرات والندمات، {وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39)} [مريم: 39]

إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ : انتهى ما في رجعة، وهم لا يؤمنون، {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)} [الحجر: 9]

قال الله: {وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ} [غافر: 18]

قال الله: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَّجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (44) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (45) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (47)} [إبراهيم: 44، 47].

كل هذا، هكذا كن متنبها، {كُلًّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَغَا دَغَا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَتَىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (23)} ماذا يريد؟ {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24)} حياتي الآخروية، البرزخية، الأخروية منذ القبر وما بعده {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ (26) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27)} أي المقدمة لحياتها، {ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

جَنَّتِي (30){[الفجر30،21].}

استعن بالله، احرص على ما ينفعك واستعن بالله واعمل عملا صالحا في هذه الأيام وفي غيرها، كل العمر كله فرصة، كله قصير، كله زاد،{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ}[البقرة:196].

ولهذا نبي الله سليمان لما قالت نملة كما أخبر الله في كتابه الكريم {حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ}[النمل:18،19]

ألهمني يا رب أن أعمل صالحا، وفقني يا رب أن أعمل صالحا، سليمان عليه الصلاة والسلام نبي، ومع ذلك يطلب من الله الهامه توفيقه أن يعمل صالحا، احرص على ما ينفعك وادعو الله أن يوفقك للعمل الصالح، وأن يجنبك العمل البطلال، فإن حياتك الطيبة في الدنيا والآخرة مبنية على ذلك، {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97){[النحل:97].}

الخطبة الثانية:

الحمد لله، حمدا كثيرا طيبا مباركا يحبه ويرضاه، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد: ثبت عن معاذ بن جبل، وعن غيره، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والله يا معاذ والله إني لأحبك" ثبت هذا عن الوصية لمعاذ، وجاء الحديث عن مضمونة لغيره: "يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"؛ رواه أبو داود (1522)، والنسائي (1303)، وأحمد (244/5) (22172).

هكذا أوصانا وصية لمعاذ وهي للأمة أن نستعين بالله على العمل الصالح، على ذكره، على شكره، على حسن عبادته، على حسن العمل الصالح وإتقانه، المبني على كتاب الله، المبني على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن إن جانب ذلك فلا يكن حسناً ولا مقبولاً، وهكذا قال صلى الله عليه وسلم: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"؛ رواه الترمذي (3522) عن شهر بن حوشب رضي الله عنه.

يطلب من الله عز وجل أن يثبت قلبه، وأن يديم عمل على دين الله على العمل الصالح حتى يلقي الله به، فإن الأعمال بالخواتيم، في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وغيره، في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ"؛ رواه البخاري (3208) ومسلم (2643).

هكذا الأعمال بالخواتيم، سل الله عز وجل أن يديم عملك الصالح حتى يختم لك به، فإنه إذا داوم الإنسان على العمل الصالح ختم له به، كما

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ"؛ أخرجه مسلم (2878) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

قال الله: {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى (10)} [الليل: 5، 10].

الله كريم، إذا عملت صالحاً وداومت عليه وعلم الله صدقك لا يضيع عملك، بل يختتم لك بالعمل الصالح تلقى ربك وهو راض عنك للعمل الصالح، طاعة الله سبحانه وتعالى، يا عبد الله مالك حب عند الله إلا به، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم: 96].

: "إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ تَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ قُلَانًا فَأَحْبِبْنَاهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ قُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ"؛ أخرجه البخاري (6040)، ومسلم (2637) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يا عبد الله مالك هداية إلا بالعمل الصالح، {وَإِنِّي لَعَقَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)} [طه: 82].

قال الله: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)} [محمد: 17].
يا عبد الله مالك مكرمة ولا قيمة عند الله إلا بالعمل الصالح في هذه الدنيا، {وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)} [العصر: 1، 3].

أنت خاسر مالم تأخذ العمل الصالح في هذه الدنيا خاسر، وفي أسفل سافلين، {وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)} [التين: 1، 6]
لا يرفع لك عمل إلى الله عز وجل، لا يرفع لك كلام ولا ذكر إلا بالعمل

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

الصالح، {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر:10].

إن لم يكن لك عمل صالح ما ترفع لك، العمل الصالح كل ذلك مقبول منه، لا تمكن في هذه الأرض ولا في الآخرة إلا به، {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور:55].

لا تأمن في الدنيا ولا بالآخرة بإذن الله إلا به، {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (82) [الأنعام:82].

لا تأمن {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (13) [الأحقاف:13].

فأنت مع العمل الصالح آمن، هو رفيقك في كل الحياة في الدنيا والآخرة، {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (107) [آل عمران:106، 107].

:"يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَىٰ مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَىٰ عَمَلُهُ. أخرجه البخاري (6514)، ومسلم (2960) عن أنس بن مالك رضي الله.

لا يبقى معك في قبرك وسائر المراحل إلا ذاك؛ إلا العمل الصالح، والباقون يرجعون، يرجع أقرب قريب إليك ولدك، أبوك، أبنك، أخوك، أهلك، ممالكك، كل ذلك لا يبقى معك أحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله، لا يبقى معك إلا العمل،:"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. أخرجه مسلم (1631) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قدم فإن هذه التقديمات هي لك، {وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۖ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(20){[المزمل:20]}.

إياك والغفلة عن التقديم لهذه الأعمال فإن هذا هو التمايز بين الناس،
من فضله ورفعته بتقديم العمل الصالح، كما قال الله سبحانه وتعالى:
{وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا}[الأحقاف:19]

: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ. أخرجه
مسلم (817) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم.

: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ ، كَمَا كُنْتَ تَرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا ،
فَإِنَّ مَنَزْلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا؛ رَوَى التِّرْمِذِيُّ (2914) وَأَبُو دَاوُدَ
(1464) وَاللَّفْظُ لَهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هكذا بهذا التقديم، وهل تظن أن الناس يستاوون في الدنيا والآخرة؟
يعني يتفاوتون إلا بالأعمال، ما يمكن أن تكون الناس على حد سواء، لا
في دنيا ولا في أخرى، فمن كان على عمل صالح أعزه الله وأكرمه،
{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8)}
[المنافقون:8].

هكذا، ومن كان على غير ذلك على غير ذلك، ولهذا قال الله سبحانه
وتعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[الزمر:9]
وقال الله: {أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي
الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28)}[ص:28].

لا سواء أبدا، التفاوت بالأعمال الصالحة، قال الله سبحانه وتعالى: {أَمْ
حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
(21){[الجاثية:21]}.

ثمرة الحياة الأعمال الصالحات.

ليس هذا من عدل الله سبحانه وتعالى بل الله أحكم وأعلم وأعدل من أن يساوى بين العامل الصالحات والعامل المفسدات، {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (7)} [الشورى:7].

كما قال الله سبحانه وتعالى، {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا} [فصلت:46]. وقال الله: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)} [الإنسان:3]. الله خلق الجنة وخلق النار، وفاوت بين أهلها، "أنت رَحِمْتِي، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي، أَعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي

ولكل واحدٍ منهما ملؤها"؛ أخرجه البخاري (4850)، ومسلم (2846) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ما ذاك كله إلا بسبب الأعمال، قال الله: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72)} [الزخرف:72].

والفضل في ذلك لله وحده، فإنه لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ. أخرجه البخاري (6464)، ومسلم (2818). عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

فالعامل سبب، وفضل الله واسع، والله لا يضاعف السيئة، وإنما يضاعف الحسنة، قال الله: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160)} [الأنعام:160].

وهذا من بركات الحسنات والطاعات في الأعمار والأوقات والحياة والممات وفي سائر الشئون، ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، والحمد لله رب العالمين.